المدرسة كل ذكر لفلسطين وللهوية الفلسطينية وما شابه ذلك . والغزو الاسرائيلي في الواقع يميل الى الابادة الجماعية للشعب الفلسطيني ، الشعب ككل ، واذا ما استمر يمكنه في الواقع القضاء على الفلسطينيين في فلسطين . وهذا خطر حقيقي جدا . وهكذا فانك لن تجد فلسطينيا تسيطر عليه أية أوهام عن الغزو .

نتحول الان الى المشروع الذي يسميه الكثيرون بانتوستان(١) على الضفة الغربية ، وخلق دويلة فلسطينية . ما هو الشعور في اسرائيل ، فلسطينيا واسرائيليا ؟

ثمة سؤالان : اولا ، ما هو ممكن بالنسبة الى الحكومة الاسرائيلية ، وثانيا ، ما يريد تحقيقه الدعاة الصهاينة الى ما يسمى الدويلة الفلسطينية — او ما تسمونه انتم بحق : بانتوستان . أقول ان حكومة رابين او أية حكومة اخرى تعتبر هذه الدولة حلما مستحيلا كليا . ذلك ان هناك في الحركة الصهيونية أكثرية كبيرة جدا تعارض لسبب وجيه جدا — من وجهة نظرها — أي شكل من أشكال الدولة الفلسطينية ، لانهم يقولون — وقد كان هذا موقفهم طيلة الاربعين سنة الماضية على ما أعتقد — ان أية مساومة مع دولة عربية خارج فلسطين يمكن تغييرها في المستقبل ، أما الدولة الفلسطينية فما ان تتأسس حتى يصير من الصعب ازالتها او تدميرها .

قد يكون هذا أحد الاسباب التي تحدوهم الى الوقوف مثل هذا الموقف المتشدد ضد الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني .

أجل ، أجل ، وليس الاعتراف بمنظمة التحرير فحسب بل الاعتراف بأي شكل من أشكال الوجود السياسي . وهم لن يعترفوا الا بصيغة كالصيغة التالية : هناك مشكلة فلسطينية يجب حلها في الاردن . انها صيغة غامضة . والسياسة التي يدعو اليها رابين نفسه هي طرد الفلسطينيين ماديا او جزءا منهم الى شرق الاردن . لذا ، لا أعتقد ان أية حكومة اسرائيلية في الوقت الحاضر او في المستقبل ستوافق على أي نوع من انواع التفاهم او التسوية مع اية دويلة فلسطينية صغيرة من أي نوع . وقد توافق — مع ان الفرص هنا ليست جيدة — على تسوية ما مع الاردن ، ولكن ليس مع دولة فلسطينية . لا اعتقد ذلك . واريد ان أعرض امامك الحقائق الاسرائيلية . فان احدا في اسرائيل لا يتكلم عن قطاع غزة . وصيغة الحمائم الاسرائيلية هي : جزء من الضفة الغربية . لماذا الضفة الغربية ؟ ان الضفة الغربية مقسمة الآن جغرافيا الى قسمين : ما يسمى وادي الاردن الذي امتد ويكاد يصل الى نابلس ، على مسافة ١٢ كلم الى ١٣ كلم شرقي نابلس . وهو الان منطقة خالية من الفلسطينيين وقد كانت جزءا من بلدة اريحا . وقد أخرج الفلسطينيون منها . وتسيطر عليها المستوطنات اليهودية المقامة على طريقين عسكريين . وهي الان عمليا منطقة يهودية — اسرائيلية لا يريد أحد في اسرائيل اعادتها الى العرب . اذا ، ماذا يبقى ؟ يبقى مفهوم يدعى : اراضي الضفة الغربية الاهلة بالسكان العرب ، جيب عربي ضمن اسرائيل الكبرى . وهذا شيء غير واقعي البتة . والان نصل الى الحمائم الصهيونية ، أي الاشخاص الذين هم الى يسار الحكومة الاسرائيلية ، ولكنهم يدعون الى دولة فلسطينية ، سأترك معكم مقالة كتبها ، على ما اعتقد ، أكثر الحمائم الصهيونية صهيونية : بوعز عنرون . انه يقول بوضوح تام لماذا يدعو الى دولة فلسطينية واية دولة فلسطينية يريد . يقول : ان الدولة الفلسطينية التي ادعو اليها ستكون تحت سيطرة عسكرية ، وسنحافظ على مراكزنا العسكرية ، وسنحتفظ بوادي الاردن ، ولن نقيم الا دولة تبقي اقتصادها مندمجا اندماجا كليا في الاقتصاد الاسرائيلي. وسيكون الاقتصاد الاسرائيلي أكبر من اقتصاد تلك الدولة بعشرين مرة، وسيذهب الى حد القول ان دولة كهذه ستصوت دوما لنا في الامم المتحدة لانه لن يكون لها أي خيار . وهذا وهم ، وسوف لن يحقق حلمه ، الحلم الاستعماري المعتاد بالحكم غير المباشر . كيف كان البريطانيون

---

١ — المحرر : البانتوستان (المشتقة من كلمة بانتو التي يستخدمها الجنوب افريقيون البيض للاشارة الى الافريقيين) هي الدويلة التي تعمل جنوب افريقيا رسميا على اقامة الكثير منها وتخصص كل واحدة لاحدى القبائل السوداء على ان تبقى جميعها خاضعة وتابعة لها فعليا .